مقيدون برأي النظارة في أدني الشؤون فضلا عن اعلاها ويكفي ان اذكر ان محكمة رأت عدم اختصاصها بالنظر في قضية هي من أولى ماتنظر فيه قياسا على رأي النظارة في مسألة أخرى تشبهها ومن غرائب التضييق على القاضي في غير الامور القضائية ان لايؤذن له بصرف قرش في ثمن مكنسة الا بعد استئذان النظارة واذا انتقل لايصرف له مصاريف انتقاله الا بعد ورود اذن من النظارة وهذا التشديد وان كان في أمر غير قضائي الا انه يوجد في النفس شعور الذلة والعبودية وضعف الثقة وهو أخبث شعور يظهر أثره في عمل الموظف

وأرى ان تكون علاقة القضاة بواسطة قلم التفتيش الذي يرئسه المفتي على ماسنبينه

ومنها ان كثيراً من القضاة يتحاشى سؤال الخصم فى مايهم السؤال عنه خشية التهمة ولكنه يستبيح لنفسه ان ينصح أحد الخصوم بان يطلب شطب القضية والا حكم ببطلانها أو ان يقدم القضية بطريقة أخرى غير التي عرضها او بان يستأنف قرارا صادرا من قاض لان محكمة الدفع التي هو عضو منها تحكم ببطلانه ونحو ذلك مع ان هذا ممنوع شرعا ونظاما لانه اعانة لاحد الخصمين على الآخر فارى ان يشدد على امثال هؤلاء القضاة في حظر امثال هذه المعونات وتنقية المحاكم ممن لاينجح فيه الانذار والاعذار

ثم لايخفى ان اقوى مايحفظ على القاضي استقامته واستقلاله في الرأي هو امنه على وظيفته ولهذا ارى ان توضع قاعدة لعزل القضاة بحيث لايعزل القاضي الا بعجز عن العمل يظهر ظهورا بينا او تعمد لمخالفة العدل والشرع او النظام لغاية غير محمودة يثبت عليه ثبوتا كافيا في ايقاع العقوبة به اللهم الا اذا استغني عنه بأفضل منه عند تنقيص العدد اذا استقر الراي عليه

(تابع وتبع)

باب التربية والتعليم

أميل القرن التاسع عشر

(١٤) من اراسم الى هيلانه في ٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت مكتوبك أيتها العزيزة هيلانه فذهب به روعي وثابت الي

سكينتي واطمأن به قلبي عليك كثيراً لشفيفه لي عما فيك من الاقدام والسلطان على نفسك فانت حقا أشرف صاحبة عرفتها في حياتي . قدر عليّ السجن وعليك النفي فاحتملت نصيبك من المقدور شريفة النفس عالية الهمة

ان نصيحة صديقنا الدكتور وارنجتون اليك بسكنى القرى صادرة عن حكمة وسداد فان الاقامة بالارياف أولى لك الآن من السكنى في المدن لكثرة مافي هذه من الصخب والشغب لان الاعتكاف والرجوع الى المعيشة الفطرية هما اللذان يتيسر لك بهما ولا شك استجماع قواك بعد مالاقيته من تلك الصدمات النفسية التي أخشى ان تكون زعزعت صحتك فأوهنتها

اعلمي ان من المفروض عليك ان تكوني صحيحة الجسم سليمة من الادواء لانك مسئولة من الآن عن الوديعة التي استودعك الله اياها ولا تستغربي مني مخاطبتي اياك باصطلاح العلماء بوظائف الاعضاء فاني ماتعلمت الطب عبثا بل تعلمته للانتفاع به

كل كائن دخل في بداية الحياة عرضة للمرض والهلاك ولذلك كان للجنين أمراض حقيقية فما هي أسباب هذه الامراض والعلل الخفية ؟ لاشك ان بعضها يعجز العلم عن ادراك كنهه ولكن لنا كل الحق في ان نعتقد ان للمرأة دخلا في بعض مايولد به الطفل من التشوه . لا اخالك نسيت تلك السيدة د ... التي فتنت القلوب ببديع حسنها فانها لما أصابها هوس المرقص وبعثها على ان تقضي فصل الشتاء كله رقصا في قاعات باريس بل أداها الى الاستمرار على ذلك حتى في ساعة الوضع قد وضعت بنتا فيها شيء من الجمال الا انها حدباء

اذا كان لاعمال المرأة تأثير في الجنين بما وصفنا فهل يمكننا من جهة أخرى ان نقف على علاقة بين انفعالاتها النفسية وبين أخلاق ذلك الجنين الذي يحيى بحياتها ويشاركه شخصها وتضمه أحشاؤها ؟ نعم فقد كان الحكيم هوب (١) يعلل مافيه من خلق الخفر بما لاقته أمه من الاهوال أثناء حملها به حينما كانت العمارة الاسبانية المسماة ارماد الشهيرة تهدد انكلترا وتطوف حول سواحلها وكان ما يتخيله أهلها من صورة اغارة الاعداء عليهم يلقي الرعب في قلوبهم

انك قد طالعت وقائع ينجل فما أشد ماتجدينه فيها من مسكنة الملك يعقوب الثاني المذكور فيها فلشدما كانت ترتعد فرائصه ويصفر لونه عند رؤيته السيف مجردا من قرابه الا ان جبن ذلك الملك يضحك الثكلى . على انه قد يجب ان يحرك في الانسان عاطفة أخرى اذا صح ان ضعفه هذا ناتج من مشاهد المصائب والرزايا التي كانت تحيط بأمه مريم استوارت في أثناء حملها به

الى أي درجة يتأثر الجنين بتزعزع الشجرة العصبية التي تظله في بطن أمه ؟ هذا أمر يصعب الحكم به قطعا في حالة العلم الحاضرة ويكفي وجود الشك في تأثره من أجل الزام أمه باتقاء أسباب الانفعالات الشديدة والنظر الى الاماكن المشؤمة والابتعاد عن المتاعب وعما يجره الاخلاص في الولاء من الشدائد والمحن

المرأة هي قالب للنوع الانساني يفرغ فيه فيتشكل بشكله الى حد محدود فيجب علينا لهذه الصنعة رعاية صحتها والمحافظة عليها فيلزمنا في الحمل

(١) هو توماس هوب الحكيم الانكليزي الشهير المولود في سنة ١٥٨٨ المتوفي في سنة ١٦٧٩ وهو من أنصار مذهب الاستبداد في السياسة ومذهب الناديين في الحكمة

ان تكون مستريحة الجسم والفكر مستجمعة القوى ولكن يندر ان يوجد بين ربات الجمال من النساء من تصبر فيما جرى العرف بتسميته الدنيا الكبرى على ترك اللذائذ ومجامع الافراح ومراسح التمثيل لتنال شرف الاتيان باولاد حسان . بل ان من خسارة الصفقة لديهن ان يجدن أنفسهن عاجزات عن استئجار غيرهن لتأدية وظائف الحبل كما يستأجرنهن للرضاعة فانهن لو وجدن لذلك سبيلا لاستأجرت المثريات منهن من عهد بعيد بطون نساء الطبقة السفلى لحمل أجنتهن

أما هؤلاء فانهن لكدهن في وسائل المعيشة لا يجدن لهن من الزمن مايهتممن فيه كثيرا بامر ذريتهن فقد رأيت بعضهن وقد أثقلن حتى كدن يشارفن الوضع تلجئهن ضرورات المعيشة الى غسل الملابس في نهر السين زمن الشتاء فكن يغمسن أذرعتهن في مائه المثلوج أو تضطرهن الى دفع عجلات محملة لتمشيتها أو الى حمل أثقال باهظة يرتاع لها الاشداء من حمالي الاسواق . بهذا تعلمين ماجرّ علينا مافي أخلاقنا من الاثرة وحب الاختصاص من رداءة النسل . كل ما يضعف المرأة التي هي قرينة الرجل وصاحبته يضعف الذرية ويحط من شرف الجنس فاذا أراد المجتمع الانساني ان يضمن لنفسه الحصول على أولاد حسان الخلق يكونون في المستقبل رجالا أشداء فلا يتسنى له ذلك الا بتحري العدل في تقسيم ثمرات العمل وبان يعرف للمرأة ماتستحقه من الاحترام والاجلال . اه

(١٥) من اراسم الى هيلانه في ١٠ ابريل سنة ـ ١٨٥

ليست مكاتيبي اليك كغيرها مما يكتب الناس بعضهم الى بعض وانما هي أحاديث مسجون يناجي بها في عزلته أعظم شقيقة لنفسه وأحسن

قسيمة لروحه

لابد ان يكون قد سبق الى ذهنك ما أقصده منها فقطنت اليه اني أريد ان أعمل بقدر استطاعتي وأنا في مطارح النوى لتحصيل السعادة لذلك الذي بشرنا الله به . فانه ليعرض لفكري ان هذا الطفل قد لا يعرفني ولا يراني أبدا وقد يتهمني يوما ما بأني أهملت ما فرضه الله عليّ من الواجبات التي تحفظ حقوقه بالقيام بها فيحرج لذلك صدري وينقبض قلبي ولكن هل أكون مستحقا لهذا اللوم اذا كنت على ما أنا فيه من العجز عن حياطته بضروب الرعاية وصنوف الملاطفة أدفع له دين الابوية من نقد آخر؟

اني بمكاتيبي اليك سأودي على بعدي من ولدي ما فرض له عليّ من حقوق التربية لاعواز غيرها من الطرق المثلى لاداء هذا الفرض. فقد درست شيأ من أحوال الانسان في تطوافي حول الارض بوظيفة طبيب بحري ورأيته في أقاليمها المختلفة وفي أعمار مجتمعاته المتباينة ولذلك أرى ان في قدرتي ان أستنتج من أفكاري ومما تحفظه ذاكرتي من الحوادث طريقة للتربية مؤسسة على نواميس الكون وتاريخ دقائقه . فملينا الآن ان نتبادل الافكار في ذلك فسأكتب اليك بما يبدو لي وتكتبين اليّ بما يعن لك حتى تتحد روحي وروحك في السهر على مهد هذا الولد العزيز رعاية له وعناية بشأنه. سأراه في منامي يشب وينمو وأنت ستحدثيني عنه في مكاتيبك وستخبرينه بوجودي ولا موجب لاهتمامك بمستقبله فان تربية الطفل الاولى هي من خصائص والدته وأنت أهل للقيام بها وحدك بما فيك من يقظة القلب وتوقد الذكاء وستنظر بعد فيما يلزم من أمور التربية المستقبلة

لكنا يجب علينا ان نعين الغاية التي يلزمنا ان نرمي اليها في مساعينا .

اني لاأعلم مطلقا بوجود قالب يفرغ فيه الناس فيخرجون من النابغين ولئن كان فليس هو للتربية قطعا بل انه يكون بين يدي الخالق سبحانه يهيئ به من يشاء لما يشاء . فاذا كان ولدنا ذكراً كان غرضي من تربيته ان يكون رجلا حراً ولا أقصد بحال من الاحوال ان يكون من كبار الرجال وعظمائهم . اه

(١٦) من اراسم الى هيلانه في ١١ ابريل سنة ـ ١٨٥

أراك متطلعة الى أخباري راغبة الي في ان أوافيك بشيء منها فها أنا ذا أخبرك بان السجن واحد في جميع البلاد فليس بين المكان الذي تركته وبين هذا الذي أسكنه الآن على رغمي كبير فرق واني من عهد وصولي اليه قد لجئت الى المطالعة فاني وجدت الكتاب في غيبتك عني أحسن قرين لي يؤنسني ويسرّي عني الهم . ماذا أقول بعد ذلك ؟ غاية ماأقول لك اني عائش راج الفرج ثابت على حبك والسلام . اه

﴿ امالي دينية ـ الدرس السابع ﴾

٢٤ . المحكم والمتشابه ـ «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب »

الكلام في أي لغة من اللغات منه نصوص واضحة المعنى لااجمال فيها ولا ابهام يعرف مراد المتكلم منها بمجرد اطلاقها ومنه مايجيء في لباس الاجمال أو الابهام أو في طريق من طرق المجاز أو الكناية بحيث يخفى المعنى المراد منه لاشتباهه بغيره الا على الراسخ في العلم الذي جاء الكلام المشتبه او المتشابه فيه وفي لغة ذلك الكلام مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وما عساه يكون